بحث

مكانة المرأة من خلال دراسة غرف الدفن

(غرفة دفن حننت نموذجاً)

إعداد

أ/ ماجده محمد صفوت ابراهيم

مفتش آثار مصري ثالث بمنطقة آثار المنيا الشمالية

قسم الآثار- كلية الآداب- جامعة المنيا

مكانة المرأة من خلال دراسة غرف الدفن

(غرفة دفن حننت نموذجاً)

مفتش آثار مصري ثالث بمنطقة آثار المنيا الشمالية

قسم الآثار– كلية الآداب– جامعة المنيا

الملخص:

يتناول هذا البحث توضيح المكانة الكبيرة للمرأة في المجتمع المصري القديم، ومنذ بداية الأسرة الرابعة ، وما بعدها فنجد أن الزوجة أصبحت تنال قدرًا كبيرًا من الحب والاحترام من قِبل زوجها وتشاركه في الكثير من الجوانب الحياتية مثل الأعمال المختلفة ، ورحلات صيد الطيور والأسماك .كما لدينا سيدة تدعى حننت بالشيخ سعيد تمتلك غرفة دفن مزخرفة ، وهذا يدل على مكانتها العالية عند زوجها .

كلمات مفتاحية : المرأة، المجتمع المصري، الزوجة، غرفة الدفن .

Abstract:

This research aims to clarify the high status of women in ancient Egyptian Society, and from the beginning of the Fourth Dynasty and beyond. We find that the wife received a great deal of love and respect from her husband and shared with him many aspects of life, such as various chores and bird and fish hunting trips. We also have a woman named Hennt in Sheikh said who owned a decorated burial chamber, Which indicates her high status with her husband.

Keywords: Woman, Egyptian Society, Wife, Burial Chamber.

مقدمة :

لقد حظيت المرأة في مصر القديمة بمكانة مرموقة تكاد تتساوى مع مكانة الرجل، وقد ساهمت المرأة في نواحي كثيرة من نواحي الحياة المصرية القديمة، ويمكن تتبع دورها العظيم كزوجة ، وأم في المجتمع المصري القديم من خلال وضعها في الأساطير والفكر المصري القديم، كما تتبين مكانتها من خلال مشاركتها الزوج حياته بشكل متكافئ[١]. منذ بداية الأسرة الرابعة فصاعدا نجد الزوجان يقفان معا في مشاهد الحياة اليومية، وترافقه الزوجة حتى في رحلات صيد الأسماك والطيور على متن القارب[٢] . كما كان للمرأة نصيبا وفيرًا من الحب والاحترام والاهتمام من زوجها، فقد أورد بتاح حتب أحدى حكماء الدولة القديمة في نصائحة لإبنه أن على الزوج الاهتمام بزوجته واحترامها، وأن عليه التزامات تجاه زوجته مقابل حقوق عليها[٣]. كما حصلت المرأة على قدر كبير من المساواة بينها وبين الرجل حتى في تطبيق المعتقدات الدينية المتعلقة بالآخرة التي تنطبق على الرجال والنساء على حد سواء [٤].

لقد تناولت الباحثة بعض المناظر لتصوير المرأة (الزوجة) على جدران مقابر الدولة القديمة في المقصورة، وكذلك تناولت نموذجاً لغرفة دفن حننت[٥] بالشيخ سعيد[٦] على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح المكانة العالية للمرأة في هذا الوقت .

أولا: نماذج لتصوير الزوجة مع زوجها على جدران المقابر :

١- تصوير الزوجة مع زوجها على مائدة القرابين :

لدينا مثال لتصوير الزوجة إي نفرت مع زوجها ثنتي، والتي تقع مقبرته شمال الهرم المدرج بسقارة وتؤرخ بأوائل الأسرة الرابعة [٧]. لقد تم تصوير الزوجة مع زوجها أعلى الباب الوهمي يجلسان أمام مائدة القرابين التي تضم أرغفة الخبز، ويعلو المائدة مجموعة من القرابين المختلفة (شكل رقم ١) . يبدو أن الزوجة إي نفرت كان لها مكانة اجتماعية كبيرة وتنتسب إلى عائلة ملكية [٨]. لدينا مثال آخر لتصوير الزوجة إي مرت تشارك زوجها الجلوس أمام مائدة القرابين على الباب الوهمي لزوجها المدعو إي كا، وهو باب من الخشب، ويؤرخ ببداية الأسرة الخامسة محفوظ بالمتحف المصري برقم JE 72201 (شكل رقم ٢)، وتحمل الزوجة لقب كاهنة حتحور سيدة الجميز المبجلة [٩].

لدينا أيضًا مثال من مقبرة سرفكا بجبانة الشيخ سعيد، الذي كان حاكمًا للإقليم حيث يُصور على الجدار الغربي للمقصورة جالسًا وخلفه زوجته على كرسي واحد، وأمامهما مائدة القرابين (شكل رقم ٣) ، وتؤرخ المقبرة بعصر الأسرة الخامسة[١٠] .

٢-بعض الأمثلة لتصوير الزوجة مع زوجها في رحلات الصيد :

لدينا مثالا في مقبرة نفر إيرت إن إف بسقارة وتؤرخ بعهد الملك نفر إير كارع ، يصور الزوجة وسست كاوس بصحبة زوجها في رحلتي صيد الأسماك وصيد الطيور (شكل رقم ٤) . يوجد مثال آخر بمقبرة ني عنخ خنوم بسقارة والتي تؤرخ بأواخر عهد الملك ني وسر رع وبداية عهد الملك منكاوحور[١١]، يوجد منظر على الجدار الجنوبي للفناء المفتوح يُصور

صاحب المقبرة بصحبة زوجته خنتيكاوس أثناء رحلة الصيد، التي تُصور على متن قارب مصنوع من البردي واقفة بجانبه وتصل إلى مستوى ركبته تقريبا، بينما تصور ابنه صاحب المقبرة جالسة على القارب بين قدمي ني عنخ خنوم، والذي يُصور واقفاً على القارب يصطاد الطيور[١٢] (شكل رقم ٥) . كانت خنتيكاوس تحمل لقب كاهنة حتحور سيدة الجميزة . لدينا أيضًا مثالا من منطقة مير بمحافظة أسيوط، يوضح مصاحبة الزوجة حوتي إعح لزوجها أثناء رحلة الصيد (شكل رقم ٦)، والمقبرة تخص المدعو ببي عنخ حري إيب ، وتؤرخ بعهد الملك ببي الثاني من الأسرة السادسة . تحمل الزوجة حوتي إعح ألقاباً هامة ، ومنها كاهنة حتحور ومحظية الملك وسيدة القوصية[١٣] .

نموذج لتوضيح مكانة المرأة من خلال دراسة مقبرة حننت :

- موقع المقبرة :

تقع مقبرة حننت بالشيخ سعيد، وهي مقبرة تتشاركها حننت مع زوجها مِرو[١٤] . التأريخ المقترح لهذه المقبرة هو عصر ببي الثاني من الأسرة السادسة [١٥]. كان من أهم ألقاب حننت: مُزينة الملك الوحيدة [١٦]، محظية الملك [١٧]، كاهنة الإلهه حتحور[١٨]. كان من أهم ألقاب مرو: مستشار ملك مصر لسفلى[١٩].

- مكانة حننت :

يبدو أن حننت كانت لها مكانة اجتماعية كبيرة، ويتضح ذلك مما تظهره مقبرتها من موقع متميز، وغير ملفت للأنظار أعلى سفح الجبل[٢٠]. كما تبين لنا واجهة المقبرة، وتصميمها الداخلي تقدمًا كبيرًا في المعايير الفنية[٢١] . تتضح مكانة حننت أيضًا من تقلدها لمناصب هامة، حيث شاركت زوجها في كهنوت حتحور[٢٢]، ومثل هذه الألقاب لا تُمنح إلا من الملك الحاكم للبلاد[٢٣]. لقد تم تصوير حننت على الباب الوهمي الخاص بها في المقصورة[٢٤] جالسة أمام مائدة قرابين، وقد كتب على الباب الوهمي صيغة تقديمات، واسم وألقاب حننت[٢٥]. تميزت غرفة دفن حننت بأنها مزخرفة، وكان هذا شيئا نادرًا في مقابر الأقاليم .

- غرفة الدفن

كان من الغريب أن نجد غرفة دفن الزوجة حننت مزخرفة بينما لا نعرف هل تم زخرفة غرفة دفن الزوج أم لا، والسبب أن بئر الدفن للزوج مِرو لم يتم الانتهاء من تنظيفه ، وقد أشار Davies ديفيز أن عمال الحفر بالبعثة قد توقفوا عند عمق ١٤,٥ متر، ولم يصلوا إلى غرفة الدفن، فقاموا بردم البئر. يبلغ عمق بئر دفن الزوجة حننت حوالي ٢،٧٠ متر، ويُفضي إلى غرفة دفن أبعادها ٢,٨٠ متر× ١,٤٠ متر [٢٦] .

وصف الجدار الشرقي لغرفة الدفن (شكل رقم٧) :

توجد الزخرفة على هذا الجدار فقط، وكانت تقتصر على تصوير قائمة قرابين مصحوبة بتمثيل صاحبة المقبرة (حننت) جالسة أمام مائدة القرابين[٢٧] . تجلس حننت على كرسي ذو مسند منخفض، وأرجله على شكل أرجل الأسد ، وتضم كلتا يديها إلى صدرها، وأمامها مائدة قرابين تحتوي على أرغفة الخبز[٢٨] .

لدينا أمثلة أخرى لتصوير صاحب المقبرة أمام مائدة القرابين داخل غرفة الدفن، وهي لكاخربتاح بالجيزة ، وخنتيكا ببلاط في الواحات الداخلة [٢٩].

استنتاجات :

- كان للمرأة مكانة كبيرة في الدولة القديمة، وشاركت الرجل في معظم ممارساته وأنشطته .
- تميزت حننت بمكانة مرموقة وشاركت في خدمات المعابد والطقوس الجنائزية حيث يتضح ذلك من تقلدها لقب كاهنة حتحور .
- نجد أن حننت تميزت بإمتلاكها غرفة دفن مزخرفة دون الآخرين من الذين تقع مقابرهم بالقرب من مقبرتها، وكان من بينهم حكاما للإقليم .
- يمكن اعتبار أن حننت أول سيدة تُصور نفسها داخل غرفة الدفن في مقابر الأقاليم، وقد كان ظهور أحياء في غرفة الدفن قد توقف منذ أواخر الأسرة الخامسة .
- يدل ظهور زخرفة الدفن في الأقاليم على أن أحوال البلاد لم تكن مستقرة في أواخر عصر الملك ببي الثاني .

قائمة الأشكال

(شكل رقم ١) نقلا عن : . Mariette, Mastabas, p. 88

(شكل رقم ٢) نقلا عن : عزمي سلامة، مناظر تصوير الزوجة، شكل (١١ أ) .

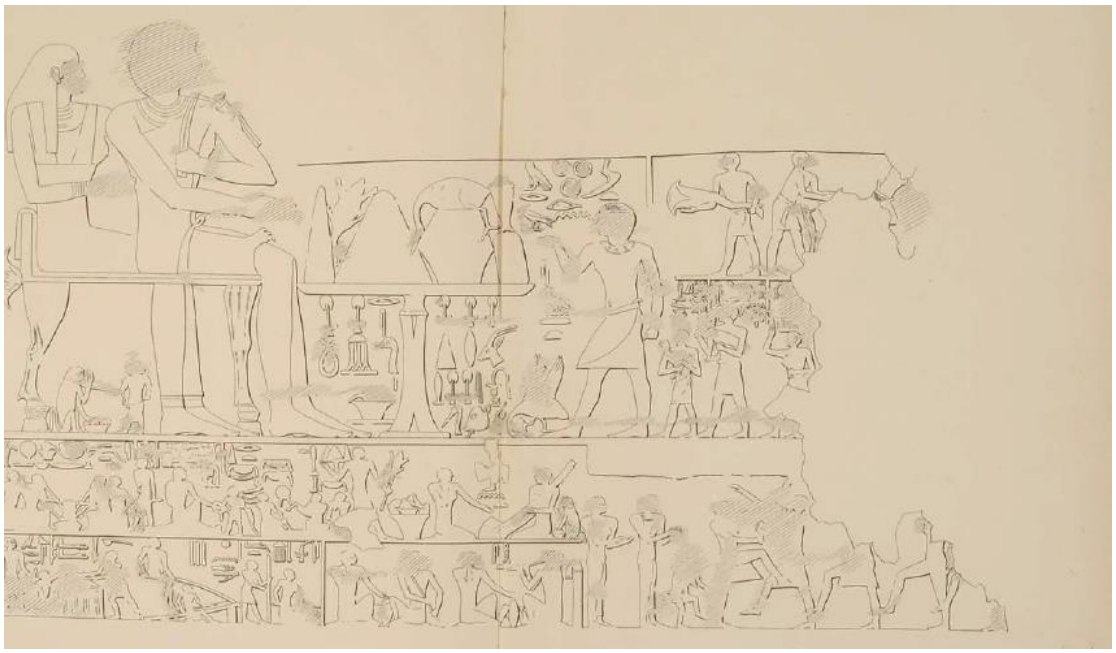

(شكل رقم ٣) نقلا عن :. Davies, Sheikh Said, Pl. 4

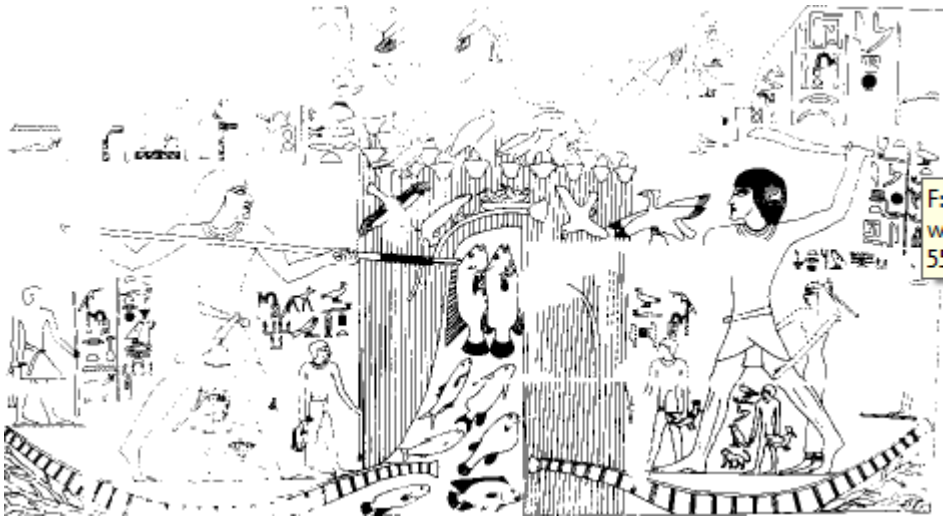

(شكل رقم ٤) نقلا عن : عزمي سلامة، مناظر تصوير الزوجة، شكل (١٧ أ) .

(شكل رقم ٥) نقلا عن : عزمي سلامة، مناظر تصوير الزوجة، (شكل ٢٦ أ) .

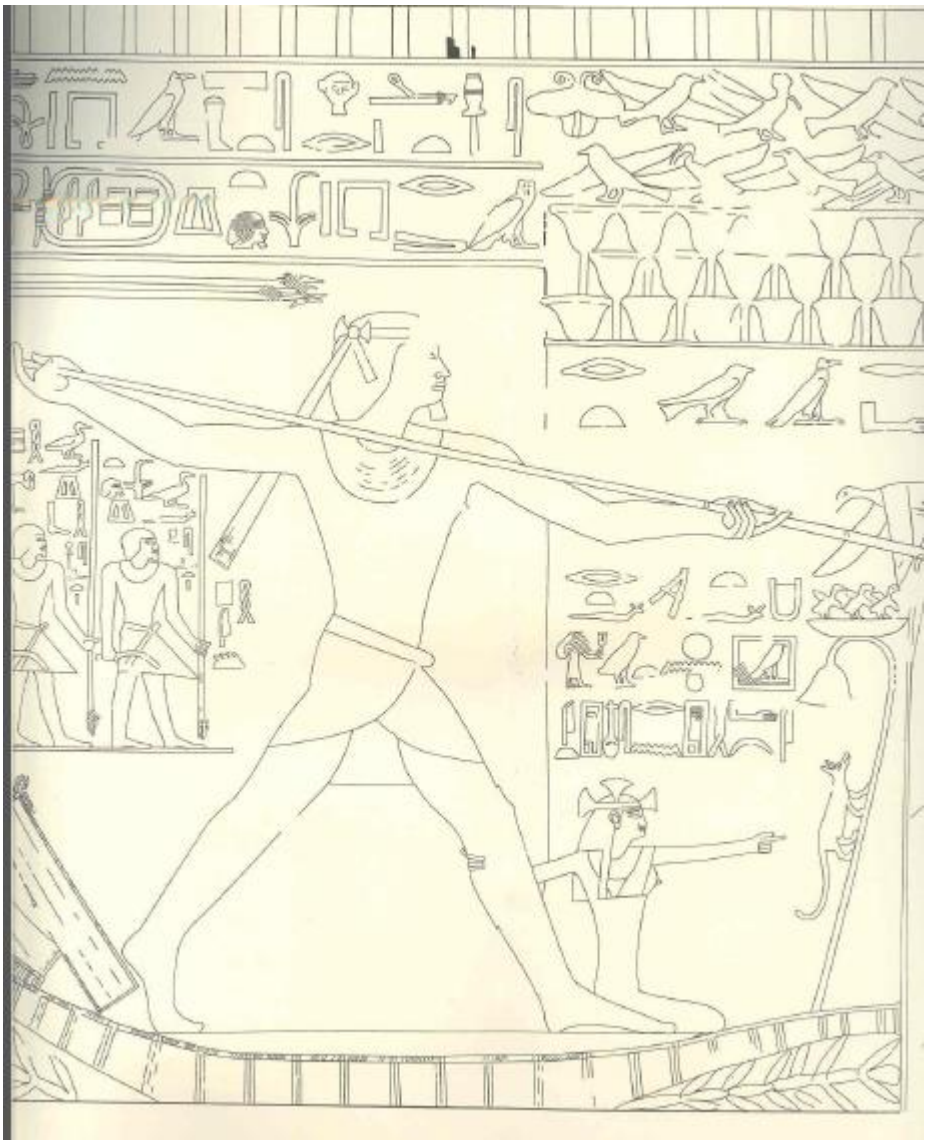

(شكل رقم ٦) نقلا عن :. Blackman, Meir 4, Pl. 8

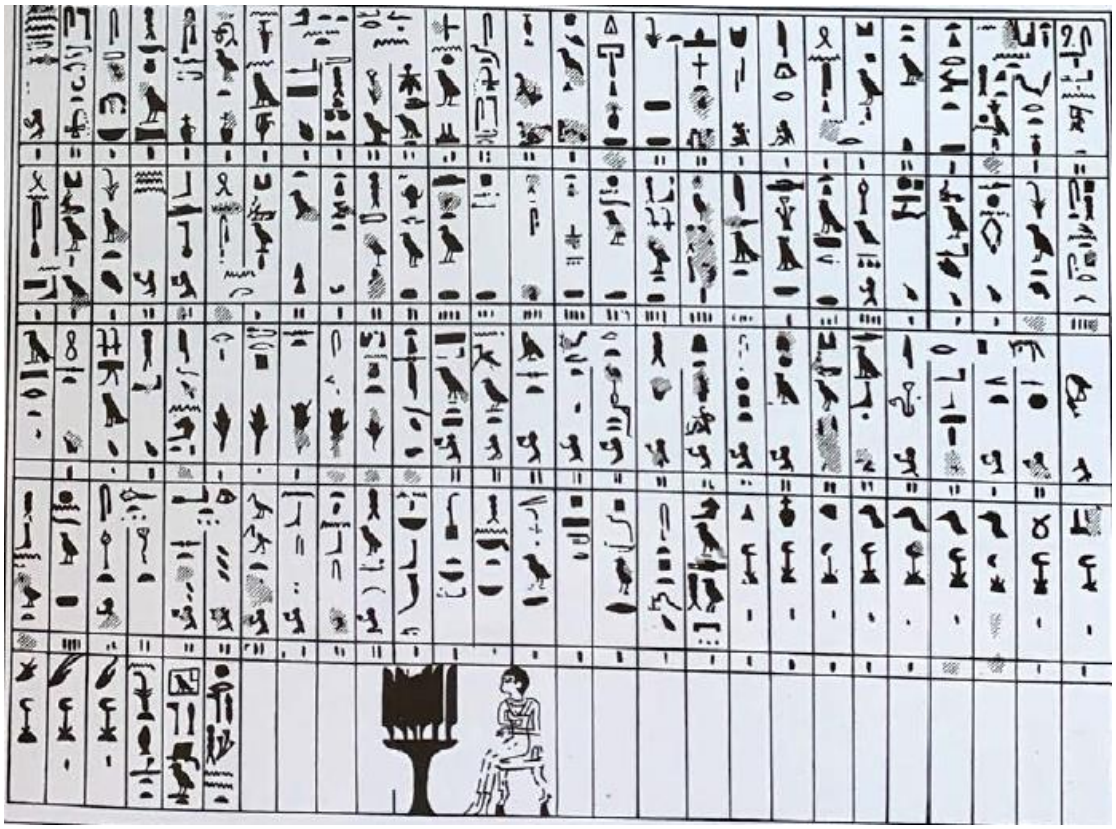

(شكل رقم ٧) نقلا عن: Davies, Sheikh Said, Pl. 26.

هوامش البحث:

[١] عزمي طه محمد سيف سلامة، مناظر تصوير الزوجة في مقابر الدولة القديمة بجبانة سقارة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ٢٠١٨، ١٧، ٢١ .

[2] Blackman, A. M., The Rock Tombs of Meir, Vol.5, London, 1953, Pl. 28; Duell, P., The Mastaba of Mereruka, 2 Vols, Chicago, 1938, Pl. 17; Harpur, Decoration, Fig. 72 .

[٣] للمزيد عن وصايا بتاح حتب، انظر، عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨ ، ص ١٦- ١٨ .

[4] Fischer, H.G., Egyptian Women of The Old kingdom and of Heracleopolitan Period, Second Edition, The Metropolitan Museum of Art, New York, 2000 , P. 16 .

[5] Ranke, H., Die Altagyptischen Personennamen, Vol. 1, Gluckstadt, 1935, P. 245: 4 .

[٦] تقع منطقة الشيخ سعيد على الضفة الشرقية للنيل، وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا، وهي جبانة حكام الإقليم الخامس عشر، انظر:

Brunner, H., Die Anlagen Der Agyptischen Felsgraber, New York, 1936, P. 25 .

[7] . Mariette, A., Les Mastabas de l' Ancien Empire, F. Vieweg, Paris, 1889, 87

[8] Porter, B., Moss, R., The Topographical Bibloiography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Statues, Reliefs and Paintings, Oxford, Part 3(2-1), 482 .

[9] PM3 (2-2), 637 .

[10] London, 1901, 10-14 . Davies, N, G., The Rock Tombs of Sheikh Said,

[11] Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of The Old Kingdom, Studies in Orientation and Scene Content, London, 1987, 191.

[١٢] عزمي سلامة، مناظر تصوير الزوجة، ١٠٣، ١٠٤، (شكل ٢٦ أ) .

[13] Kanawati, N., Decorated Burial Chambers of Old Kingdom, Superme Council of Antiquities Press, 2010, 54, 55 .

[١٤] كان من الشائع أن الزوجات الغير ملكيات يتشاركن مع أزواجهن في المقابر، انظر:

Fischer, Egyptian Women, 3 .

[١٥] هناك اختلافات لتأريخ هذه المقبرة، للمزيد، انظر:

Dawood, in: Neferkare aux Montouhotep, 115 .

[16] Jones, Index, 795: 2900 .

[17] Jones, Index, 988: 3648 .

[18] Jones, Index, 540: 2012 .

[١٩] باسم سميرالشرقاوي، محافظة المنيا، المواقع الأثرية والمزارات الدينية، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٥ ، ١٨٩.

[٢٠] قامت الباحثة بزيارة منطقة الشيخ سعيد بعد أخذ موافقة اللجنة الدائمة بوزارة السياحة، والآثار حيث أن هذه المقابر غير معدة للزيارة في الوقت الحالي، وقد تلاحظ أن مدخل مقبرة حننت يصعب الوصول إليه، وليس في نفس ارتفاع المقابر المجاورة لها .

[21] Davies, Sheikh Said, 42 .

[٢٢] لقد شاركت النساء في خدمات المعابد والطقوس الجنائزية منذ الأسرة الرابعة، وكان عدد كبير منهن يحملن لقب كاهنة حتحور، وقد كانت عبادة حتحور أكثر انتشارا مع وجود العديد من المعابد المحلية، انظر:

Fischer, Egyptian Women, 24 .

[23] Davies, Sheikh Said, 42 .

[٢٤] يتشابه الباب الوهمي لحننت مع الباب الوهمي الخاص بمرو/ ببي صاحب المقبرة المجاورة لها، انظر:

Davies, Sheikh Said, pl. 19 .

[25] Davies, Sheikh Said, Pl. 25 .

[26] Davies, Sheikh Said, 31 .

[27] Kanawati, Decorated Burial Chambers, 60 .

[28] Davies, Sheikh Said, Pl. 26 .

[29] Kanawati, Decorated Burial Chambers, 50 .

قائمة المراجع :

المراجع العربية :

١- باسم سمير الشرقاوي، محافظة المنيا، المواقع الأثرية والمزارات الدينية، المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٥.

٢- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٨.

٣- عزمي طه محمد سيف سلامة، مناظر تصوير الزوجة في مقابر الدولة القديمة بجبانة سقارة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ٢٠١٨ .

المراجع الأجنبية :

1-Blackman, A. M., The Rock Tombs of Meir, Vols. 4, 5 . (London, 1924, 1954) .

2-Burnner, H., Die Anlagen Der Agyptischen Felsgraber (New York, 1963) .

3-Davies, N. de G., The Rock Tombs of Sheikh Said(London, 1901) .

4-Dawood, K., Animate decoration and burial chambers of private tombs during the Old Kingdob: New evidence from the tomb of Kairer at Saqqara, in Des Neferkare aux Montouhotep. Travaux archeologiques en cours sur la fin de la Vie dynastie et la premiere period Intermediaire, Pantalalacci, L. and Berger-El-Naggar, C., eds. (Lyon, 2005).

5-Duell, p., The Mastaba of Mereruka, 2 vols.(Chicago, 1938) .

6-Fischer,H. G., Egyptian Women of The old Kingdom and of Heracleopolitan Period(Second Edition)- The Metropolitan Museum of Art (New York, 2000) .

7-Harpur, Y., Decoration in Egyptian Tombs of The Old Kingdom, Studies in Orientation and Scene Content (London, 1987) .

8-Kanawati, N., Decorated Burial Chambers of Old Kingdom(Supreme Council of Antiquities Press, 2010) .

9-Porter, B., Moss, R., The Topographical Bibloiography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Statues, Reliefs and Paintings, Oxford, Part 3(2-1) ,(Oxford 1987).

10- Rank, H., Die altagyptischen Personennamen, 3 vols.(Gluckstadt, 1935- 1977) .

11- Mariette. A., Les mastabas de l'ancien empire (Paris, 1889).